

تاريخ القبول: 2018/10/31

تاريخ الإرسال: 2018/07/20

تاريخ النشر: 2020/01/08

مقاربات توظيف المعرفة التاريخية في صنع الوعي بالهوية
الوطنية في الجزائر- التجليات والتحديات -

**Approaches to the use of historical knowledge in
creating awareness of the national identity in
Algeria - manifestations and challenges-**

د/ مصطفى مغزاوي

جامعة الشلف ، قسم التاريخ . M.MEGHAZAOU@UNIV-CHLEF.DZ

د/ صديقي عبد الجبار

المركز الجامعي النور البشير بالبيض . abdeljabarseddiki@gmail.com

ملخص:

يستهدف المقال تتبع مسارات الكتابة التاريخية في الجزائر وتجليات توظيفها في بناء الوعي بالهوية الوطنية لدى المُتلقّي، منذ الفترة الوسيطة والفترة العثمانية مروراً بالفترة الاستعمارية ووصولاً إلى الفترة المعاصرة، من خلالها هذا المسار نسوق نماذج عن كل فترة ونستقرئ من خلالها أنماط توظيف المعرفة التاريخية في الحفاظ على الهوية الوطنية في بُعديها الديني واللغوي عبر مراحل التاريخ الوطني، فلكل فترة تحدياتها وخصائصها، واليوم تجدد التحدي المتمثل في الاختراقات الغربية للهوية الوطنية بأساليب ووسائل متجددة، فكان لزاماً علينا أن نجدد بدورنا البحث في مهارات التوظيف العلمي للمعرفة التاريخية في صنع الوعي بالهوية الوطنية من خلال استلهاهم التجارب السابقة وإعادة صياغتها بما يضمن إنتاج معرفي تاريخي

يحظى بالمصداقية والمقدرة على تعزيز أصالة الهوية الوطنية، فمسؤولية المؤرخ تفرض عليه الاستجابة لهذا التحدي.

الكلمات المفتاحية: الهوية- التاريخ- التوظيف- الوطنية- التجليات.

Abstract :

The article aims to trace the history of historical writing in Algeria and its exploitation in protecting the national identity of the reader, from the middle history and the Ottoman history to the colonial period and the contemporary period. We will present examples of each period and through which we will employ the historical studies in preserving the national identity in the religious and linguistic aspects. Through the stages of national history, for each period of its characteristics, we must renew our role in research methods of employing historical studies in the formation of awareness of national identity through past experiences to protect national identity, because the responsibility of the historian imposed on him to respond to The challenge.

Keywords: Identity- History- Employment- National - manifestations.

مقدمة:

يندرج هذا الموضوع ضمن ميدان تاريخ التأريخ الذي غني به كثير من الباحثين قديماً وحديثاً، نحاول من خلاله تتبع مسارات الكتابة التاريخية في الجزائر وتجليات توظيفها في بناء الوعي بالهوية الوطنية لدى المثقفي، وهو مطلب غاية في الأهمية إذا علمنا الارتباط الوثيق بين التاريخ والهوية، والمتتبع للتاريخ الوطني يُدرك أن إنتاج المعرفة التاريخية أسهم في الحفاظ على مقومات الهوية في بُعديها الديني واللغوي في ظروف كثيرة التعقيد، واليوم تجدد التحدي المتمثل في الاختراقات الغربية للهوية الوطنية بأساليب ووسائل متجددة، فكان لزاماً علينا أن نجدد بدورنا

البحث في مهارات التوظيف العلمي للمعرفة التاريخية في صنع الوعي بالهوية الوطنية.

فكيف وظّف مؤرخوا الجزائر عبر العصور إنتاج المعرفة التاريخية لتوجيه البوصلة الهوياتية؟ وكيف يُمكن تقييم تلك التجارب؟ وكيف يُمكننا أن نستلهم من تلك التجارب ما يُمكننا أن نُجدّد وظيفة المعرفة التاريخية لحماية أصالة الهوية الوطنية دون الانسياق في إديولوجيات منغلقة أو قوالب مسيّسة؟ .

ولا نزع أن لنا السبق في معالجة هذا الموضوع الذي يكتسي من الأهمية العلمية والحضارية ما جعل بعض الغيورين على الهوية الوطنية يرصدون بفخر التراث القديم والحديث الذي دُوّن ترسيخاً ودفاعاً عن معالم الهوية الوطنية، منهم الباحث بشير ضيف الذي أعدّ سنة 2007م فهزست لمعلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، والدكتور بن ساعو محمد، الذي أثرى الساحة العلمية سنة 2017م بمقال علمي رصين تتبّع فيه مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر " بين أُنقال التقديس ونزعات التسييس"، دون أن ننسى جهود الأستاذ علاوة عمارة في رصد جهود عبد الرحمان الجباللي ورفاقه في مسيرة الجهاد ضدّ " لصوص الهوية"، والموضوع يكتسي أهمية بالغة باعتباره ضرورة علمية وحضارية من أجل مراجعة دورنا كأكاديميين ومثقفين ونخب واستشعار مسؤوليتنا في الدفاع عن الهوية الوطنية كلّ من منصبه وحسب تخصصه.

1- المؤرخ و الوعي الجماعي بالهوية

إنّ المؤرخ يطرح موضوع الهوية على أنه وعي الجماعة بتاريخها، من خلاله تعرّف ذاتها وتكتسب إحساساً داخلياً بالوحدة والانسجام والانتماء (كركوش، 2014، ص 12)، وكلما أهدقت بالهوية المخاطر والتحديات تجلّت معها مسؤوليّة المؤرخ في حماية الهوية، وإذا تتبّعنا مسار الكتابة التاريخية الجزائرية عبر العصور

نجدها تمثل ردّ فعل فوري على التحدّيات والمخاطر المُحدقة بالهوية، ففي الفترة الوسيطة من التاريخ الوطني كانت تواجه المؤرخين والإخباريين تحدّيات فرضها المدّ الشيعي الوافد من المشرق والتحرّشات الصليبيّة الوافدة من الغرب، لذا يجد المتفحص في الإنتاج المعرفي لمؤرخي المغرب الأوسط عناوين تحمل الصبغة الدينية المُرتبطة إمّا بسيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، أو سير الصالحين من الأولياء والعلماء، وهي مواضيع - ولا شكّ - تُسهم في ترشيد الوعي لدى ساكنة المغرب الأوسط وتربطهم بالإسلام انتساباً وانتماءً.

فالمؤرخ في هذه الفترة سجّل حضوره في توجيه الوعي العام نحو الإسلام السني الصحيح، وتقويت الفرصة على المترصين من الصليبيين وغيرهم ممن كانوا يرقبون مجتمعاُ مُفرغا من الوعي فاقداً البوصلة فينفذون إليه خاصة خلال العصر الزياني (7 - 9 هـ / 13 - 14م)، أسهمت في هذا التوجه كتابات من قبيل السيرة النبوية والتأريخ لها والشروح المستفيضة عليها نثراً ورجزاً وشعراً، وكتب الرحلات التي كانت تنتهي - غالباً - بزيارة الحجاز لأداء مناسك الحج مفعمة بالشوق إلى بيت الله الحرام والوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب الفهارس والتراجم التي كانت أقرب إلى كتب المناقب منها إلى التأريخ والتراجم والسير.

2- نماذج من إسهامات المؤرخين في بناء الهوية الوطنية الجزائرية

1-2 - خلال العصر الوسيط

وتجلى هذا الإسهام لمؤرخي الجزائر خلال العصر الوسيط في جملة من العناوين تتحى هذا المنحى، نذكر منها مثلاً مُصنّف: نَبِيَجَةُ الخَيْرِ ومُزِيلَةُ الغَيْرِ في نَظْمِ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسَيَر، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني نزيل سبتة (ت697هـ / 1298م) (العكلي، 2015، ص2)، وهو عبارة عن لامية من سبع مئة بيت، نُظِمَ فيها أشهر كتاب في

السيرة النبوية على الإطلاق وهو كتاب السير والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المدني(ت151هـ / 768م)، كما ألف أيضا محمد بن قاسم الرصاص (ت 894هـ / 1489م) كتاب " تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم " (نويهض، 1980، ص 152)، وصنّف أحمد بن زكري التلمساني (ت 906هـ / 1500م) مؤلفا في السيرة النبوية أيضاً وهو : "شرح الشمائل النبوية " (ضيف، 2007، ص101) ، و من مصنفي هذا العصر محمد بن علي الخزعي التلمساني (789هـ-1387م) صاحب كتاب " تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية" (حسين عبد الكريم،2018، ص172).

ومن المُصنفات المناقبية لمؤرخي المغرب الأوسط التي كانت تصبوا إلى توثيق الارتباط بأعلام الأمة الإسلاميّة كتاب: "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب " لابن سعد التلمساني (ت 901هـ/1496م)، وهو موسوعة جمع فيها تراجم سلسلة من الصلحاء والعلماء والأولياء من بداية التاريخ الإسلامي إلى غاية القرن التاسع الهجري (ابن مريم، 1986، ص251-252)، ومن حاضرة مازونة صنّف موسى بن عيسى بن يحيى أبو عمران المازوني (ت: 883هـ / 1478م) - والد صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة - كتاب: "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار (التبكتي، 1989، ص343) "، وصنّف أبو حجلة التلمساني (ت 776هـ / 1374م)، كتاب : " جوار الأخيار في دار القرار " (الزركلي، 1989، ج1.ص268)، وهو كتاب حاول فيه صاحبه إبراز سيرة أحد صانعي الفتح الإسلامي بالمغرب وهو عقبة بن نافع الفهري، في محاولة من المُصنّف لربط الحاضر بالماضي بعد مُضيّ أزيد من سبع قرون على الفتح الإسلامي ، كما لا يمكن تجاوز هؤلاء المؤرخين الذيت أُرخوا للمغرب الأوسط بصفة

خاصة و نذكر منهم في هذا المقام يحي بن خلدون (789هـ؛ 1378م) صاحب "كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" (حسين عبد الكريم، 2018، ص172).

هذه بعض النماذج نسوقها من الإنتاج التاريخي لمؤرخي المغرب الأوسط، طغى عليها التأريخ للسيرة النبوية الشريفة وسير وتراجم أعلام الأمة من بعده، لأنها تبرز عطاء المسلمين ونجاحهم في صنع الفارق الحضاري منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن الأصحاب والأتباع والأسلاف، وهي بذلك تحمل من قوة التأثير والتوجيه وصنع الوعي الحضاري الشيء الكثير، بخلاف كتب التاريخ الحولي التي تشيدُ بالإنجازات السياسية والعسكرية أكثر من الإنجازات الأخرى فإنَّ كتب السير والتراجم والمناقب تُسجِّلُ إنجازات أسلافنا الحضارية في ميادين مختلفة وعبر قرون مُتتالفة، وهو من شأنه أن يزرع في المُتلقي قيم جليلة منها : الاعتزاز ، الثقة، والمسؤولية، أي: الاعتزاز بما قدّمه المسلمون للإنسانية، وهذا بدوره يولد الثقة في حضارتنا وديننا ومقدّراتنا، ومنه يبعث المسؤولية اتجاه هذه الأمانة، وبهذه القيم يُصنَعُ الوعي ويتشكل الحافز والدافع للإبداع.

2-2- خلال العصر الحديث

وخلال الحقبة العثمانية استمرت الكتابات التاريخية في منحى يصبُّ كله في شدّ الحاضر العثماني بالماضي الإسلامي، فلم تتأسس حينها بعد كتابات تاريخية قطرية تُورخ للجزائر بمعزلٍ عن الوافد الأجنبي، لذا ارتبط التأريخ الوطني بما تُفرزه الحواضر الكبرى في تونس والمغرب الأقصى، فكان تاريخاً مغارياً أكثر منه تاريخاً وطنياً.

ومن الجزائر العثمانية سنسوق نماذج لأعمال تاريخية تصبوا إلى إثارة شعور بالفخر والعزة والانتماء للمجد الإسلامي من خلال استدعاء الشواهد التاريخية

الإسلامية خدمةً لقضية الأمة حينها وهي قضية رفع التحدي لاستعادة ثقة المسلمين في هويتهم بعد توالي النكبات والانهازيات لاسيما ضياع الأندلس وافتكاكها من طرف الصليبيين أمام مرأى ومسمع المسلمين في المغرب الإسلامي الذين اكتفوا باحتواء المهجرين من الأندلس .

لذا سنبدأ من موسوعة أبي العباس المقرئ (ت 1041هـ / 1631م) المشهورة والموسومة بـ "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، وكما يتضح للقارئ من خلال عنوان الكتاب فإنه لا يتعلق بتاريخ الجزائر، وإنما بتاريخ جزيرة الأندلس، وقد صنف كتابه هذا بعد قرنين من سقوط الجزيرة في أيدي الصليبيين، ذلك ليعتد الأندلس المفقود من جديد في نفوس أهل زمانه، ولعل المقرئ وجد في نكبة الأندلس أكثر موضوع يمكن أن يحرك به مكامن الغيرة على الهوية الإسلامية في المتلقي، "ويكفيها مثلاً على ذلك تلك الوقفة الطويلة التي وقفها المقرئ وهو يستعيد صورة المنصور بن أبي عامر الذي يمثل البطولة العربية بالأندلس في أوجها" (المقرئ، 1968، ج1، ص12).

استهل المقرئ افتتاحية مقدمة كتاب نفع الطيب بالحديث عن أهمية علم التاريخ مستنداً بالقرآن الكريم، فيقول ما نصه: "وأمر جلّ اسمه بالتدبر في أنباء من مضى، والنظر في عواقب أحوال الذين زال أمرهم وانقضت" (المقرئ، 1968، ج1، ص12)، ويتضح للقارئ المقدمة الوعي بالتاريخ لدى المصنف رحمه الله تعالى، ولا ريب أنه استهدف تسويق هذا الوعي التاريخي لصنع الوعي الحضاري من خلال شدّ الانتباه إلى المجد المسلوب مجد الأندلس وحضارتها الإسلامية .

ومن الجزائر العثمانية أيضاً سنعرّج على موسوعة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، صنفها فقيه ومؤرخ من أسرة علم وشرف من بني ورتيلان شرق الجزائر هو الحسين بن محمد السعيد الورتلاني (ت 589 هـ /

1193م) الرحالة المؤرخ الذي أكد بدوره - في مقدمة كتابه - على أهمية التاريخ كعلم، وأن منزلة العالم إنما تقاس بمدى إلمامه بالتاريخ وأخبار الأمم والحضارات (الورتلاني، 2017، ص3).

تضمّن كتاب الورتلاني تفصيل جغرافي للمغرب الإسلامي، ثم سردا للتاريخ الإسلامي مشرقه ومغربه، مُبرِّزاً الامتداد الإسلامي للمغرب والجزائر انطلاقاً من عمق التاريخ، فبعد أن ذكر شيئاً من تاريخ الأنبياء- عرّج الورتلاني على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الخلافة الراشدة ثم الأموية فالعباسية متدرجاً إلى أن وصل إلى الوجود العثماني بالجزائر، في تأصيل تاريخي تمهيدا لنتيجة مفادها أصله الهوية الإسلاميّة في الجزائر واستمراريتها.

ومن الجهود التاريخية التي أسهمت في استمرارية الوعي التاريخي في الجزائر العثمانية سلسلة التراجم التي دونها أبي عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني منشأ ومولداً وداراً (ت 1028 هـ / 1619م) والموسومة بـ: " البستان في ذكر الأولياء بتلمسان "، ترجم فيه لمئة واثنين وثمانون عالم وولي وصالح وفقهيه من أعيان تلمسان مُبرزاً الأثر العلمي والأدبي لحاضرة تلمسان وأحوازها، على منوال موسوعة سلفه في العصر الوسيط أبي العباس الغبريني البجائي (ت 704 هـ / 1304م) والموسومة بـ: " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببيجاية " ، و برزت الرحلة كمجال آخر له إسهاماته في التأريخ للجزائر في العصر العثماني ، وتشير هنا إلى رحلة محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي (ت 1238هـ- 1823م)، و رحلة أحمد بن هطال التلمساني التي كتبها حوالي 1787م ، ورحلة عبد الرزاق بن حمادوش (ت بين 1197-1200 هـ). الشهيرة التي دونها في كتاب سماه " لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب و الأأل" (بوشنافي محمد، 2012، ص155) وكلها تصبوا إلى

تخليد عطاءات رموز هذه الأمة الإسلامية في أرض الجزائر، وهي هذه المصنفات حلقة ضمن سلسلة طويلة في مساعي البناء الحضاري من خلال صنّاع الوعي التاريخ وإشاعته وتداوله وتدوينه وتلقيه.

وبهذا مضت الفترة الوسيطة للجزائر، وأعقبها الفترة العثمانية لتنتهي أيضاً دون أن نجد كتاب تاريخي مرجعيّ شامل يؤرخ للقطر الجزائريّ خصوصاً، وإنما هي العاطفة التي كانت تحرك المؤرخين الفقهاء نحو توظيف الأحداث والسير والمناقب لتثبيت معالم الهوية الإسلاميّة تحت أيّ مُسمّى وأيّ امتداد، فقد كانت علوم الفقه والأدب علوم لصيقة في مؤرخي الجزائر في الفترتين الوسيطة والعثمانية.

2-3- خلال التاريخ المعاصر

وخلال تعرّض الجزائر للاستعمار بقي المنحى العام للكتابات التاريخية - سواء العربية منها أو المفرنسة - بقي وفيّاً للتوجّه نحو إثبات وجود دولة جزائرية ذات الهوية المتميزة، والجغرافيا المستقلة، قبل الوجود الفرنسي وقبل الوجود العثماني، في مواجهة صريحة للمشروع الثقافي الاستعماري القائم أساساً على إفراغ الجزائر من عراققتها الإسلاميّة العربيّة، ولن نستغرق في البحث عن مصداقية الكتابات المُبرّرة للوجود العثماني، فالمقام ليس لهذا المقال، وإنما سياق الحديث يسوقنا إلى استعراض جملة من المصنفات التي - ولا شكّ - أسهمت في صنع الوعي التاريخي بالهوية الوطنية الجزائرية بمختلف أبعادها، خاصّة مع بدايات تشكل ملامح الدولة القطرية الجزائرية.

نذكر من تلك المصنفات حصراً لا قصرأ كتاب: " المرآة " لحمدان بن عثمان خوجة، وهو أول كتاب يصدر بعد الاحتلال، أصدره سنة 1833م، والكتاب يحمل في تسميته الأصليّة: " لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر "، فقد كان الغرض منه إطلاع الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية بالجزائر الناتجة

عن الاحتلال بجمع وثائق وإحصائيات تُقدم إلى اللجنة الإفريقية بباريس، إلا أنّ الكتاب جاء ثرياً بمادة تاريخية وجغرافية عن الجزائر وساكنتها من البدو والبربر والأتراك، إذ كان التحدي يومها إفشال التغلغل الاستعماري في الجزائر، وهو ما يفهم من كلام حمدان خوجة في مقدمة كتابه " أنّ مسألة الجزائر مسألة خطيرة لأنها تخصّ حياة أمة بأجمعها " (خوجة، 2005، ص8).

وفي غرب الجزائر صدر مُصنّف تاريخي يُعنى بالتاريخ لبابليك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني وخلال القرن التاسع عشر ميلادي وفترة من الحكم الفرنسي، عنوانه صاحبه بـ : " طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر "، للأغا بن عودة المزاري المتوفى بعد عام 1897م، والكتاب كما وصفه محققه الدكتور يحي بوعزيز رحمه الله تعالى " عبارة عن موسوعة كبيرة تاريخية ، وثقافية وجغرافية ، واجتماعية ، لعدد من بلدان العالم القديم على مستوى قاراته " (بن عودة، 1990، ج1، ص1)، إلا أنه خصّ إقليم بابليك الغرب من غابر العصور إلى زمنه، فأرّخ لسير أجيال من العلماء، والأولياء، والأمراء، والسلطين، والملوك، والخلفاء.

ومتلما أرّخ الأغا بن عودة المزاري لبابليك الغرب، وأرّخ قبله حمدان بن عثمان خوجة لتاريخ مدينة الجزائر، كان قد صنّف محمد الصالح العنتري سنة 1846م في تاريخ قسنطينة مُصنفاً عُرف بـ : " فريده منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها " ، وهو عبارة عن سرد مختصر لتاريخ بايات قسنطينة بأسلوب الحوليات(العنتري، 2009، ص5).

إنّ ما يُلاحظه الباحث على هذه الثلاثية العلميّة التاريخيّة هو التجزئة القطرية وغياب الوعي بكتابة تاريخية شاملة تؤرّخ للجزائر القطر، لكن في الوقت

نفسه هذه الكتابات التاريخية الجزئية شكّلت البداية الصحيحة والانطلاقة السليمة نحو كتابة تاريخية جزائرية شاملة، وهو ما تجسّد لاحقاً.

فمع مطلع القرن العشرين الميلادي (سنة 1906م) صنف مُفتي المالكية بالديار الجزائرية الشيخ أبو القاسم الحفناوي (ت 1360 هـ/1943م) كتابه الموسوم بـ: "تعريف الخلف برجال السلف"، وعنوان الكتاب يعكس المقصد منه وهو ربط الخلف بالسلف، وتمتين أواصر الترابط حفاظاً على الهوية والانتماء، والكتاب سلسلة تراجم لأعلام الجزائر، نقرأ من بدايته إلى نهايته تسميات من قبيل فلان البجائي وفلان التلمساني وفلان الشلبي وفلان المسوفي وفلان المستغامي وفلان السطيفي وفلان الزوواي وفلان الجزائري...، وهو في حدّ ذاته نزوح نحو التخصص في التأريخ للقومية الجزائرية في إطارها العربي الإسلامي.

ولعل الغيرة على الهوية العربية الإسلامية للجزائرية أيضاً هي من حرّكت المؤرخ التونسي عثمان الكعاك لتصنيف أول كتاب يؤرخ للقطر الجزائري، وذلك سنة 1925م، تميّز بالشمولية والإيجاز لذا عنوانه بـ: "موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي" (الكعاك، 2003، ص5).

بعد مبادرة الحفناوي وعثمان الكعاك جاءت المبادرة من أحد مثقفي الجزائر المحسوبين على الحركة الإصلاحية، وهو أحمد توفيق المدني تـ 1983م الذي صنف سنة 1930م كتابه الكبير "كتاب الجزائر" (المدني، 1931، ص409) الذي عرّض لأول مرة تاريخ الجزائر وواقعها حسب وجهة النظر الجزائرية الإسلامية العربية، وشرح حال الشعب الجزائري وسياسة الاستعباد الفرنسي في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ألحقه بعدها سنة 1957م بكتابٍ مماثل نشره في مدينة القاهرة سنة 1957م وعنوانه بـ: "هذه هي الجزائر" (المدني، 1957، ص252) للتعريف بالجزائر وتاريخها وثورتها وأهدافها.

عمل توفيق المدني من خلال كتابيه على إبراز الخصوصية الجغرافية والتاريخية للجزائر بشيء من التفصيل، وأورد عناوين توحى بذلك من قبيل : القطر الجزائري، الوعي بالتاريخ، وغيرها، رافعاً شعارات الهوية الوطنية خفاقةً بوضعه على غلاف الكتاب ثلاثية " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا "، وعالج مشكلة الفراغ الذهني التاريخي لدى الشباب الجزائري، ووصف المدني عمله هذا بقوله: " هذا كتاب الجزائر... وإنه لصورة حقيقية لقطر الجزائر السعيد، لم ترسمها ريشة مصور يعتمد التحسين أو التشويه، إنما رسمها قلم باحث جعل همّة ذكر الحقائق كما هي " (المدني، 1963، ص373).

ويعد أن استرسل في تعميق الوعي الوطني حمّل كتابه " كتاب الجزائر " - الذي صدر قبل انطلاق الثورة التحريرية بأزيد من عشرين سنة - حمّله رسالة مدوية تنبئ عن ما يترتب عن هذا الوعي التاريخي ومُحسناً من خلالها الاستثمار في الهوية الوطنية حين أورد كلاماً يدغد العاطفة ويستنهض الهمم فيقول: " هذه الجزائر الإسلامية بين يديك وأنت سليل الأبطال وفي عروقتك يجري دم عظماء الرجال، فارع جزائر عالية... وإذا ما هتف الناس بحياة أوطانهم، فلترفع الرأس... ولتهتف لتحي الجزائر الخالدة " (المدني، 1963، ص374-375).

وقد علّق الباحث محمد قنانش على هذا الكتاب بقوله : " كلما رجعت إلى مقدمته أجدها شعلة من الوطنية تنقد حماسة وتفويض إحساسا وشعورا، وأطوي الكتاب، فتطل علي من الغلاف تلك الجمل الثلاث (الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا)، التي أصبحت شعارا للوطنية، فلا ألبث أرددها معه " (قنانش، د.ت، ص114).

وتزامناً مع احتفالية فرنسا المئوية بالاحتلال سنة 1930م، وتزامناً أيضاً مع الإنطلاق الرسمي لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ظهرت

الكتابات التاريخية لرجال الحركة الإصلاحية المنضوين تحت راية الجمعية، فبادر مبارك الملي إلى دخول معترك الكتابة التاريخية في مضمار الدفاع عن أصالة الهوية بمُصنّفه: " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " (الملي، 2014، ص7)، وقد أثنى العلامة ابن باديس بكلامٍ نفيس على القيمة الحضارية والتوعوية للكتاب لأنّه أحيا هويّة أجيالٍ بكاملها، فكتب يقول في تفرّظه للجزء الأول من الكتاب: " وقفت على الجزء الأول من كتابك - تاريخ الجزائر في القديم و الحديث -، فقلت :- لو سميتّه حياة الجزائر- لكان بذلك خليقا، فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سويّة، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا و هناك، و لقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني و الوطني ما سبّقيها حية على وجه الدهر، تحفظ اسمك تاجاً لها في سماء العُلا ، و تخطه بيمينها في كتاب الخالدين . أخي مبارك إذا كان من أحيا نفساً واحدة فكأنما أحيا الناس جميعاً ، فكيف من أحيا أمة كاملة ؟أحيا ماضيها و حاضرها وحياتها عند أبنائها حياة مستقبها، فليس والله كفاء عملك أن تشكر الأفراد و لكن كفاؤه أن تشكر الأجيال " (الملي، 2014، ص7).

والسياق الزمني لصدور الكتاب المُصادف لمثويّة الاحتلال يُنبئ عن وعي الرجل والجمعية بما يُحاك لهم ويُحاط بهم، فحملته صاحبه رسالة للعالم يُثبّت من خلالها العمق التاريخي للهوية الجزائرية، لذا استرسل وفصل في تأريخه للفترة الوسيطة (سماها الفترة العربية) مُشكلاً بذلك " مرجعية ظرفية هامة للقارئ الجزائري، ليشكل بديلاً للتاريخ الرسمي الذي تلقاه الجزائري في المدرسة الكولونيالية، ولقي ترحاباً كبيراً بعدما جمع "أشلاء" تاريخنا بحسب تعبير الشيخ عبد الحميد بن باديس " (علاوة، 2011، ص220).

ويبدو أنّ مبادرات المدني والملي وما حظيت به من نجاح وثناء ومباركة فتحت الشهية لغيرهما من رجالات الإصلاح، ففي بداية الأربعينيات من نفس القرن

حرّك عبد الرحمان الجيلالي قلمه نحو هذا الصوب بطلبٍ من رجال الإصلاح رغم اعتذاره واعترافه بقلّة زاده في هذا الميدان (الجيلالي، 1995، ج1.ص3)؛ ويبدو أنّ رواد الإصلاح حينها أدركوا أنّ المصنّفات التي سبقت عبد الرحمان الجيلالي لم تكن كافية حينها لإقناع رجل كفراحت عباس - أحد منظري الإدماج في الجزائر - والذي كتب في جريدة الوفاق الفرنسية سنة 1936م مقالاً شهيراً تحت عنوان " فرنسا هي أنا"، أكّد فيه دعوته إلى الاندماج مع فرنسا، مُستكراً وجود الأمة الجزائرية التي سألت عنها فما وجدها في الأحياء ولا الأموات.

فعزم عبد الرحمان الجيلالي على الانطلاق في تصنيف كتاب تاريخ الجزائر العام "مقتصرًا فيه على ذكر الأهم فالأهم من حوادث التاريخ الجزائري الماجد، مُحكِّمًا فيه الروح العلمية والأمانة التاريخية المحضة" (الجيلالي، 1995، ج1.ص3)، ويضيف أيضاً أنّ كتابه جاء "موضحاً لتاريخ الوطن الجزائري الكريم جامع للحقائق التاريخية المجردة، أتيا بذكر تفاصيل الوقائع معللة أسبابها ونتائجها منذ أقدم العصور إلى الآن... مع اشتراطهم عليّ أن بأن يكون ذلك في أسلوب سهل وتعبير حر ونظام عصري وطريقة واضحة" (الجيلالي، 1995، ج1.ص3)؛ هذا الكتاب جاء على هدي ما قبله بمقدمة تاريخية وجغرافية سريعة حول فضل علم التاريخ أولاً، ثم الحديث عن جغرافية الجزائر ثانياً، ثم سرداً لتاريخ الجزائر من العصر الروماني إلى زمن المؤلف.

وأبدى الأستاذ علاوة عمارة ملاحظات قيمة على هذا الكتاب القيم، واعتبر الكتاب موسوعة تاريخية ليست موجهة لنخب متخصصة وإنما للقارئ العادي الذي يجد فيها مسلكاً "سهلاً بسيطاً لا يحتاج فيه المتعلم الناشئ و لا القارئ العادي إلى كدح ذهن ولا جهد فكر ولا أعنات رؤية"، كما لاحظ أنّ الكتاب كان هدفه المحوري هو التركيز على الجذور التاريخية الإسلامية للهوية للجزائرية، وهذا ما جعل

المؤلف يركّز معلوماته على الفترة الإسلامية، يقول الشيخ الجبلاي في هذا الصدد "وأسهبت مشعبا البحث في العصور الإسلامية إسهابا يحمل الشاب المسلم الجزائري على احترام بلاده وتمجيد تاريخه اللامع العظيم والثقة بمستقبله الزاهر النير، مع نفخ روح القومية فيه، وإعداده لوصل حاضره بماضيه، حتى تتكامل فيه أركان الحياة الأربعة المحافظة على شخصيته وميزته، وتقديس أسلافه الأمجاد، والتمسك بدينه، والعمل على الإشادة بوطنه".

ويتضح هذا جليا من خلال إهداء الكتاب إلى "حامل قبس الهداية الإسلامية إلى هذه الديار، ومنقذها من وصمة الكفر والعار، والمعلى فيها كلمة الله، واهد في سبيل الله، إلى فاتح إفريقية، وقاهر القوات الرومانية، وكاسر عادية البيزنطية... البطل الخالد والأمير الفاتح العظيم، مفخرة أرض الجزائر، ودرة تاج تاريخ مجدها في الحاضر والغابر، سيد الشهداء عقبة بن نافع الفهري رضي الله تعالى عنه". إننا نحن أمام "ثائر" يكتب التاريخ وليس بمؤرخ على حد تعبير أبو القاسم سعد الله في تقديم للكتاب (علاوة، 2011، ص223).

هذا التركيز على الفترة الإسلامية قيّد الكتابات التاريخية حينها بالتحقيب السياسي وهو ما استتكره الأستاذ عمارة علاوة لأنه يُقصي النخب العلمية ويجعل دورها "دورا ثانويا" بالإضافة إلى أنّه ربط التاريخ الوطني بالوافد الأجنبي، و " كأنّ تاريخنا الوطني في معظم مراحلها هو جزء لا يتجزأ من تواريخ القوى التي توافدت على المنطقة، وكأنّ الجماعات المحلية لم تكن باستطاعتها البروز على مسرح الأحداث دون الغازي القادم " (علاوة، 2011، ص227).

3- الكتابة التاريخية و صناعة الهوية بين التحديات و الآفاق

عموماً من الصعب أن يكون تقييم الإنتاج المعرفي التاريخي حينها تقييما أكاديمياً، وإلاّ فالكتابات كلها لم تأت على الكثير من عناصر الهوية وإنما طغى

عليها الشمولية بدل العمق مراعاةً لمستوى المقروئية والفئة المُستهدفة حينها، فلم يُذكر مثلاً البُعد الأمازيغي في وقتٍ كانت القومية الجزائرية مهددة في دينها ولغتها، وإنما عالج مؤرخوا التيار الإصلاحي - ومن قبلهم - موضوع الهوية كمصطلح تراثي تحوطه هالة من التقديس والتبجيل، وفي الوقت نفسه عرض هذا الموضوع المُقدّس بأسلوبٍ سلسلٍ بسيطٍ مقروء.

ولا يُمكن التهوين من شأن هذه الرؤية أو اتهامها بالمحدودية، فمحاولة ربط التاريخ الجزائري بالشرق الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما له علاقة بالتراث العربي الإسلامي إنما كان في سياق الردّ على الكتابات الفرنسية التي جعلت الفترة الإسلامية شرّاً بين خيرين، أي الفترة الرومانية والفترة الاستعمارية وما توسطها من وجود عربي وعثماني فهو الشر والتخلف بعينه، فهذا التحديّ الكولونيالي أوجَدَ ردة فعل تجلت في إبراز روعة الحضارة الإسلامية لمواجهة ترسيخ الحضارة الغربية التي عمل المستعمر على إبرازها وتسويقها على أنها تواصل للحضارة الرومانية، فكانت ردود أفعال المؤرخين الجزائريين ضمن أسطوغرافيا حضارية إسلامية تُجابه الأسطوغرافيا التغريبية للاستعمار الفرنسي الذي عُرفَ كأخطر استعمار بسياسة الاستيطانية والاستتصالية.

إنّ مؤرخي رجال الإصلاح دَوّنوا ما دَوّنوا بقلم الثائر الصادق أكثر من قلم المؤرخ الأكاديمي كما يُفهم من كلام المؤرخ سعد الله، فالإنتاج المعرفي التاريخي لرجال الإصلاح يحفل بالمصداقية أكثر من الأكاديمية، وكان له من التوظيف ما جعله - بحق - نضال علمي لا يقلُّ عطاءً وأهمية عن النضال العسكري، بل نلحظ أنّ هذه الكتابات التاريخية لازالت تلقى قبولاً لدى الأوساط الثقافية والتربوية، " لأنّ الجزائر المعاصرة لم تتمكن لحد اليوم من وضع موسوعة تاريخية عامة تشمل كل المراحل التاريخية بمقاربات منهجية علمية " (علاوة، 2011، ص 232).

ويجدر بنا أن نذكر أن غير المُعرَّبين من المرتبطين بحزب الشعب الجزائري أسهموا بدورهم في الكتابة التاريخية للقطر الجزائري بما يحفظ له هويته، نذكر منهم : مصطفى الأشرف وكتابه: " الجزائر الأمة والمجتمع "، ومحمد الشريف ساحلي صاحب كتاب: " تخلص التاريخ من الاستعمار "، حيث أن هؤلاء - سواء قبل الاستقلال أو بعده - ناهضوا ضدَّ "تحريف" التاريخ من قِبل "المدرسة الاستعمارية"، واتفق توجههم - رغم تكوينهم الفرنكفوني - مع توجُّه رجال الإصلاح في رفض أطروحة التفوق الأوروبي التي أسَّس لها مؤرخوا المدرسة الاستعمارية مُصوِّرين تاريخ المغرب وكأنه تاريخ قبائل عربية تعيش على السلب والنهب وقبائل بربرية غارقة في النزاعات والحروب ودأبوا على شرحها وتكرارها في سياق إيديولوجيا استعمارية تقوم على الهيمنة والاحتقار (غال، 2014، ص22).

بعد الاستقلال الوطني انبرت أقلام ذات كفاءات وشهادات عالية تستكمل مسار المدرسة التاريخية الجزائرية التي أُطلِّتْ مع مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، نذكر منهم الجهود المشهودة للدكتور أبو القاسم سعد الله - رحمه الله تعالى - وموسوعته التاريخية (تاريخ الجزائر الثقافي) الذي تتبَّع فيه الأصيل والدخيل في الثقافة والهوية الوطنية، بالإضافة إلى جهود الأستاذ أحمد بن النعمان الذي أسهم بأعمال جليلة نذكر منها كتابه: الهوية الوطنية - الحقائق والمغالطات، يُضاف إليهم المجهودات المشهودة للأستاذ مولود عويمر صاحب الإصدارات الكثيرة والإطلاقات العديدة في أعمدة المجلات والجرائد الوطنية، دون أن نتناسى إسهامات الأستاذ محمد الأمين بلغيث الذي أسهم بكتابات تاريخية شملت الفترتين الوسيطة والحديثة، وعموماً ليس المقام هنا للجرد أو الحصر، ولكن ذكرنا ما استحضرننا فقط. وموازاةً مع ذلك تبنَّت الدولة الجزائرية ممثلة في قطاعات التربية والتعليم العالي والمجاهدين والثقافة الإشراف على أعمال وبحوث تاريخية ضمن برنامج

الدولة الوطنية الذي يهدف إلى كتابة وإعادة كتابة التاريخ الوطني وتخليصه من الأطروحات الكولونيالية وتصفية الحساب نهائياً مع الموروث التاريخي للمدرسة الاستعمارية، بما في ذلك مسألة الهوية بأبعادها الإسلامية والعربية وحتى الأمازيغية، فتحوّل مسار الكتابة التاريخية من قالب نضاليّ حماسيّ إلى قالب رسميّ مؤسّساتيّ، تزوج فيه البحث العلمي مع الفعالية السياسية مما أثمر إنتاج معرفي تاريخيّ معتبر من حيث الكمّ والنوع.

لكن المتتبعين والمهتمين بالشأن التاريخي في الجزائر، لا يُسجلون ارتياحاً كبيراً لهذا التحول رغم أنّه يصبّ في اتجاه حماية وتعزيز الهوية الوطنية الذي تأسّست من أجله المدرسة التاريخية الجزائرية وناضلت في سبيله طويلاً، مُبرّرين ذلك بأنّ ترسيم البحث التاريخي يكون على حساب الحقيقة التاريخية، فالسلطة السياسية الرسمية لا تهّمها الحقيقة التاريخية إلاّ بقدر ما يضمن لها الولاء والاستقرار (بن ساعو، 2017، ص 27)، والتأريخ الرسمي وإن كان شعاره علميّ بحثيّ تُرصد له الميزانيات إلاّ أنّه في حقيقته تأريخ ملحميّ احتفاليّ تمجديّ.

بالإضافة إلى أنّ ترسيم وتسييس الكتابة التاريخية سيُفضي إلى إنتاج المؤرّخ الموظّف، لأنّ كثير من المؤرخين الصادقين الذين أرادوا تحرير التاريخ من التفسير الاستعماري وجدوا أنفسهم إمّا في أحضان السلطة أو في شراك الإيديولوجية فانخرطوا في التدوين الرسمي، ووجدوا أنفسهم مضطربين لمسيرة الخطاب الرسمي والتخندق في الصف السياسي على حساب الحقيقة التاريخية (بن ساعو، 2017، ص 27).

والحقيقة أنّ هذه التخوفات مشروعة، والمبررات مُقنعة، لأنّ الكتابة التاريخية من أجل الدفاع عن الهوية الوطنية مهمّة مقدّسة في ذاتها وأهدافها ووسائلها، لذا من الضروريّ تحرير هذه الكتابات التاريخية من القوالب الرسميّة كما

نُحررها أيضاً من القوالب الإيديولوجية والكولونيالية، وفي الوقت نفسه فإنّ هذا لا يمنع من الجمع بين الباحثين ذوي الكفاءة العلمية العالية والمؤسسات البحثية المؤهلة التي تضمن الدعم اللوجستي والمادي والقانوني خدمةً للحقيقة التاريخية، وبهذا نطمئنُ على مسألة الهوية في الكتابات التاريخية.

خاتمة:

تأسيساً على ما سبق نقول أنّ مسارات الكتابة التاريخية الجزائرية في محاولات الجادة لبناء الوعي التاريخي بالهوية حققت جملة من المكاسب لا يُستهان بها، بل تحتاج إلى مزيد تمعّن واستثمار، فقد نجح المؤرخون في الاستجابة للتحديات والمخاطر المُحدقة بالهوية الوطنية، ومن ذلك استبعاد أطروحات الخطاب التاريخي الكولونيالي والردّ عليها ضمن كتابات جمعت بين مخاطبة العقل تارةً وإثارة العواطف تارةً أخرى لسياق وملابسات وجّهتها هذه الوجهة، ولازالت المدرسة التاريخية الجزائرية الفتية منذ نشأتها وإلى اليوم تصارع الوصاية التاريخية الفرنسية المزعومة.

ولاستكمال هذا المسار الوطني الهادف في الكتابة التاريخية وجب تحرير الكتابة التاريخية نفسها من كل صور التقديس والتسييس والأدلجة، فالمؤرخ الحقيقي لا يهّمه أن يُنتج خطاباً للسلطة أو بياناً يتغنّى بالذاكرة الجماعية، بل يهّمه أن يؤكد بأعماله وبحوثه الصفة العلمية للتاريخ، وأن يعمل دوماً على تطوير مناهجه وتعميق إشكالياته وتحديث رؤيته، مما يُثمر تراكم معرفي تاريخي علمي يصون الهوية ويحوطها، ويعكس المستوى الناضج الذي بلغته الكتابات التاريخية الجزائرية، كما ندعوا أيضاً - في نهاية هذا العرض التاريخي - الأقسام التاريخية وشعبها ومخابرها وفرقها وإطاراتها في مؤسساتنا الجامعية إلى تحمّل مسؤوليتها في حماية الهوية الوطنية وصيانتها من القطيعة، لأنّ القطيعة مع التاريخ هو نحرٌ للهوية الوطنية، والعمل - أيضاً - على ترسيخ مسألة الهوية في أذهان الطلبة على أنّها ليست

مسألة اختيارية أو وجهة نظر تحتتمل الأخذ والرد، بل هي مسألة وجود يَرتَهِنُ عليها مستقبلهم.

بيئوغرافيا البحث:

1. إبراهيم بن أبي بكر التلمساني(1436هـ/2015م)، نَتِيَجَةُ الْخَيْرِ وَمُزِيلَةُ الْغَيْرِ فِي نَظْمِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّيْرِ، تحقيق: مصطفى عكلي، الرباط المغرب، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء.
2. ابن مريم التلمساني (1986م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره محمد بن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمن طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
3. أحمد بابا التتبكتي (1989م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، ليبيا، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
4. الآغا بن عودة المزاربي، (1990م)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر "، دراسة وتحقيق: يحي بوعزيز، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
5. بشير ضيف الجزائري، (2007م)، فَهْرَسَتْ مَعْلَمَةُ التَّرَاثِ الْجَزَائِرِيِّ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، مراجعة: عثمان بدري، الأبيار - الجزائر، منشورات شالة.
6. بن ساعو محمد، (2017م)، مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر بين أُنْقَالِ التَّقْدِيسِ وَنَزَعَاتِ التَّسْيِيسِ، مجلة ذوات، العدد: 36، سنة: 2017.
7. الحسن الورتلاني، (2017م) نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بـ الرحلة الورتلانية، خرّجه: محمد إبراهيم خليل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
8. حمدان بن عثمان حوجة، (2005م)، المرأة تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبييري، الجزائر، منشورات ANEP.
9. خير الدين الزركلي، (1980م)، الأعلام، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
10. عادل نويهض، (1980م)، مُعْجَمُ أَعْلَامِ الْجَزَائِرِ - مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، بيروت، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر
11. عبد الرحمان الجليلي، (1995م)، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية.

12. عثمان الكعك، (2003م)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تحقيق: أبو القاسم سعد الله وآخرون، بروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
13. علاوة عمارة، (2011م)، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي المؤرخ الفقيه ذو القرن، كتاب جماعي، قسنطينة، إصدار جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
14. العنتري محمد صالح، (2009م)، فريده منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها، تحقيق: يحي بوعزيز، الجزائر، دار البصائر.
15. غالم محمد، (2014م)، المؤرخون الجزائريون والمرجعيات الخلدونية، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، العدد ين: 65 و 66، ديسمبر 2014م،
16. قنانش محمد، (بدون تاريخ طبع)، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
17. كركوش فتيحة، (2014م)، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وقلعة، العدد : 16، سنة : 2014 م.
18. المدني أحمد توفيق، (1963)، كتاب الجزائر، البليدة، الجزائر، دار الكتاب.
19. المدني أحمد توفيق، (1931م)، كتاب الجزائر، الجزائر، المطبعة العربية.
20. المدني أحمد توفيق، (1957م)، هذه الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
21. المقري شهاب الدين التلمساني، (1968م)، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيتها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر.
22. الملي مبارك، (2014م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الملي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
23. بوشنافي محمد ، (2012)، الكتابة التاريخية في الجزائر - العهد العثماني نموذجا -، مجلة عصور الجديدة ، العدد: 3-4 .
24. عبد الكريم حساين (2018)، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العصر الزياني 633-962 هـ / 1235-1554م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة بلعباس .